الأمناء

www.alomanaa.net

الخميس - ١٣ يوليو ٢٠١٧ - الموافق ١٨ شوال ١٤٣٨ هـ

زاملي الأمناء

تصالحنا تسامحنا *** طوينا صفحة الماضي
وهذه سنة الأحرار *** بلا مخض ولا قاضي
وذي عاده براسه شي *** يدور له خبر فاضي
فشل عفاش وبايفشل *** من يبحث عن الماضي
ومن سعره رخيص قل له *** تشرط وانته الحاظي
ولا واحد من الخبرة *** علينا يالجنوب راضي !

ابو محمد

من صنع الانفصال في اليمن؟

د. عمر عبد العزيز

في السنوات الأخيرة للتواجد البريطاني في عدن، نشأ تصادم طبيعي بين مشروعين بارزين وثالث قيد التبلور. المشروعان البارزان هما : اتحاد الجنوب العربي الذي سرعان ما تخلّت عنه بريطانيا دون مسوغات يمكن تبريرها سياسياً، والثاني تمثّل في فكرة إخضاع عدن المدينة لقوانين الكومنولث البريطاني المقرونة بالمواطنة العابرة للأعراق والقوميات والأديان. ولقد خَبَا ذلك المشروع، لأن الذاكرة الجمعية في عدن كانت عروبية الهوى والهوية، بل إن البيوتات العدنية القادمة من مناشئ هندية وصومالية كانت أكثر استعراباً ودفاعاً عن عروبة عدن والجنوب بكامله.

يومئذ تصدّت الرموز الثقافية والسياسية والفنية في عدن لتلك الدعوات. نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : عبد الله عبد الرزاق باذيب ، ومحمد فاضل فارع ، ومحمد مرشد ناجي ، ولطفي جعفر أمان ، ومحمد سعيد جرادة ، وحامد جامع ، وسعيد عولقي.

الرفض الضمني لمشروع عدن للعدنيين أومأ إلى مزاج عروبي يشمل اليمن وعموم الساحة العربية، وقد انعكس هذا المزاج في تسميات الجبهة القومية وجبهة التحرير، حيث اقترنتا باسم جنوب اليمن حيناً واليمن الجنوبي حيناً آخر، لكن الجبهة القومية سرعان ما حسمت هذا الجدل بتسمية الجمهورية الوليدة باسم (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية)، وبعد سنوات محدودة تغيرت التسمية إلى (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية)، وهذه التسمية الأخيرة كانت تعكس خياراً سياسياً، يعتبر اليمن الديمقراطية الشعبية النموذج الذي سيشمل عموم اليمن بشماله وجنوبه، وقد ترجمت الجبهة القومية هذا الخيار النموذج من خلال خطوتين مهمتين: تمثلت الأولى في الانتقال إلى (التنظيم السياسي الموحد، الجبهة القومية) والذي شمل فصائل العمل الوطني في عموم الجنوب، كتوطئة للانتقالة الحاسمة صوب (الحزب الاشتراكي اليمني) الممتد في عموم الساحة اليمنية جنوباً وشمالاً، وكانت تلك الخطوات الثابتة الواثقة يتم التعبير عنها بفكرة (وحدة أداة الثورة اليمنية)، ما يعني التمسك بالتغيير، واستهداف نموذج الجمهورية العربية اليمنية في الشمال، وخاصة بعد إجهاض مشروع الشهيد إبراهيم الحمدي.

رَفع الحزب الاشتراكي اليمني شعار (لنناضل من أجل الدفاع عن الثورة اليمنية، وتنفيذ الخطة الخمسية، وتحقيق الوحدة اليمنية).

ذلك الشعار وتلك الروح قضى عليها نظام علي عبدالله صالح الذي اعتبر "الوحدة المقدسة" في عقول الناس وأفئدتهم مجرد فرصة سانحة للانتقام من الحزب الاشتراكي، وتعميم المفاسد في جمهورية ما بعد مايو لعام ١٩٩٠.

يُحاجج البعض بالقول إن حركة الأحرار التي لجأت إلى عدن أيام الإمامة المتوكلية لبيت حميد الدين كانت غير وحدوية، وحجتهم في ذلك أن الحركة لم تضع الوحدة اليمنية كهدف نهائي لكفاحها ضد الإمامة، مُتناسين أن برنامج الحركة كان برنامجاً إصلاحياً دستورياً، وكان خيارها بعيداً عن التغيير بالقوة، وكانت أولويتها صنعاء باعتبار أن عدن ستنال استقلالها قريباً، وبعدها سيكون لكل حادث حديث، كما يقال.

كانت حرب ١٩٩٤ ترجماناً واقعياً لمشروع الضم والإلحاق، واعتداءً صارخاً على خيارات اليمانيين وتوقهم لمجتمع جديد يخلو من الظلم والتفرقة والأوهام، ولقد أفلح صانعو المتاهة في إخراج اليمن عن مساره الطبيعي، فيما أفلحوا في استنفار الجنوبيين وإقناعهم بفداحة ما آلت إليه أحوالهم، لمجرد أنهم كانوا عشاقاً للوحدة.. يرنون ليمن كبير يتأسَّى بالنظام والقانون الذي ساد جنوب الوطن على عهد التشطير.

هذه الأحلام حوّلها نظام صالح إلى كابوس يتمدد بقوة دفع أخطبوط الخراب والمفاسد العابر لكل القيم، وهكذا وجد الجنوبيون أنفسهم خارج أعمالهم.. تآكلت مدخراتهم، وتمدد الفقر والإملاق في أوساطهم، وأصبح تدوير الحياة الطبيعية في أجندتهم اليومية استحالة دونها الانفجار.

كامل السيناريوهات الميدانية التي تلت حرب ١٩٩٤ خرجت من تضاعيف ذلك الهجوم الظلامي على الوطن والوحدة أثناء تلك الحرب، وكان انفجار الربيع اليماني لعام٢٠١١ لحظة الذروة في المقدمات التي نشأت في مدن الجنوب مع الحراكيين الرافضين لوحدة مايو واستتباعاتها الباهظة على الأرض، وما جرى بعد ذلك من تسوية ملغومة، كشف تماماً تركيبة وطبيعة النظام الأوليغاركي الأبوي الذي أوصل البلاد والعباد للحرب الطاحنة.

اليمانيون بحاجة إلى نظرة مستقبلية تتجاوز المنطق الإرادوي المقرون بالاستيهامات والوجدانيات المخاتلة، ومن حقهم البحث عن مخرج للأزمة المستحكمة الماثلة، ومعرفة إن الرفض المبطن للصيغة الاتحادية من قبل بعض الأطراف هو الدرب السالك للانفصال الذي سيشمل الجنوب والشمال معاً.

الذين صنعوا ويصنعون الانفصال هم الذين انقلبوا على مثابة الوحدة، وكانوا أقصر قامة منها، ومن غرائب الدهر أن هؤلاء هم أكثر من يلهجون بالوحدة ويتحدثون عن قدسيتها !، وكأن الوحدة كائن تجريدي ملائكي لا علاقة له بالبشر وأحوالهم !.

• نقلاً عن جريدة الخليج الإماراتية.

المقال الاخير

يريدوننا أن ننشغل بالتفاهات وننسى المآسي والويلات

د. عيدروس نصر

على مدى ثلاثة أيام انشغلت الأوساط الإعلامية اليمنية شمالاً وجنوباً (المحترمة وغير المحترمة) ومعها مستخدمو شبكات التواصل الاجتماعي بأحجية ما سمي بـ(التسوية السياسية) التي ستعيد أسرة المخلوع إلى واجهة حكم البلد من خلال الصبي (أحمد) وما حملته من تفاصيل لن يصدقها طلاب المتوسطة .

شخصياً سمعت وقرأت هذه الإشاعة التافهة عشرات المرات التي كان موضوع الصبي هو الرئيسي فيها وباقي التفاصيل تتنوع وأحيانا تتشابه لكنها تظل مجرد ديكور مكمل للنقطة الرئيسية.

المروجون لهذه الإشاعات لا يحتقرون فقط الطبقة السياسية والنخبة المتعلمة اليمنية، بل كل الشعب اليمني الذي يصورونه على أنه قد أصابه العقم إلى درجة العجز عن إنتاج ساسة محترمين يمكنهم أن يديروا هذا البلد ، وأن المؤهل الوحيد هو إما المخلوع وأحد ورثائه وإما أحد شركائهم في الجرائم التي ارتكبت بحق اليمن واليمنيين على مدى ثلث قرن ونيف وما تزال ترتكب.

هذه الإشاعة ذكرتني بقصة المريض النفسي الذي ذهب إلى الطبيب الباطني يشكو من مرض (وهمي) في الجهاز الهضمي ولما بينت الفحوصات والتشخيصات خلو المريض من أي مرض عضوي استنتج الدكتور أن الرجل ليس سوى مريض نفسياً.

هنا قال له الدكتور : " إنّ ما بك من ألم عضوي سهل العلاج، لكن الخطر سيأتيك من قرن سينبت في رأسك سيأخذ في الظهور والنمو وربما يقضي على حياتك ! ، ولم ينس الدكتور ان يطلب منه مراقبة القرن وإبلاغه بالنتائج خلال شهرين " .

وبعد شهرين عاد المريض للطبيب وحين سأله الأخير عن أخبار المعدة، قال المريض: " لقد نسيت المعدة ومشاكلها لكن القرن لم ينبت حتى الآن !!" .

إنهم يريدون من الشعب أن ينسى ويلات فترة حكمهم والانشغال بأولادهم... يريدون الشعب أن ينسى الحرب وويلاتها والأوبئة ومآسيها والبطالة والفقر وتبعاتهما والأمن والخدمات وغيابهما والفشل السياسي والاجتماعي والاقتصادي وما يتركه من آثار على حياة المواطنين ... يريدوننا أن ننسى الوطن وما يحتاجه من استحقاقات عجزوا عن الإيفاء باليسير منها طوال عقود متواصلة.

إنهم يريدون من الجنوب والجنوبيين أن ينسوا قضيتهم ودولتهم ومظالمهم وتطلعاتهم ومستقبل أجيالهم، كما يريدون من الشمال والشماليين أن ينسوا الجرائم المرتكبة بحقهم وأن يعزفوا عن التفكير بدولتهم المخطوفة، وأن ننشغل جميعا بأحد الصبية المطلوبين للعدالة الدولية دون أن يعلموا أن الشعوب قد شبت عن الطوق وأصبحت قادرة على التمييز بين المزاح والجد وبين الزيف والحقيقة وبين الغث والسمين.